

أضواء البيان

@ 316 @ .

وهو مقرر أن قائله يخطئه ويصيب ، وأن مخالفه في ذلك ربما كان المصيب ، فيما خالفه فيه . . .

فإن أجاز الفتوى لمن جهل الأصل والمعنى لحفظه الفروع ، لزمه أن يجيزه للعامة . . وكفى بهذا جهلاً ، ورداً للقرآن قال الله تعالى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } . وقال : { أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } . . وقد أجمع العلماء على أن ما لم يتبين ويتيقن فليس بعلم ، وإنما هو ظن ، والظن لا يغني من الحق شيئاً اهـ . كله من جامع ابن عبد البر رحمه الله . .

واعلم أن حاصل جميع حجج المقلدين منحصر في قولهم : نحن معاشر المقلدين ممثّلون قول الله تعالى : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } . . فأمر سبحانه من لا علم له أن يسأل من هو أعلم منه ، وهذا نص قولنا . . وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم من لا يعلم إلى سؤال من يعلم ، فقال في حديث صاحب الشجرة : (ألا سألوها إذا لم تعلموا ، إنما شفاء العبي السؤل) . . وقال أبو العسيف : الذي زنى بامرأة مستأجرة : .

(وإنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم فلم ينكر عليه تقليد من هو أعلم منه) : . وهذا عالم الأرض عمر قد قلد أبا بكر . .

فروى شعبة عن عاصم الأحول ، عن الشعبي أن أبا بكر قال في الكلالة : أقضي فيها فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله منه بريء : هو ما دون الولد والوالد ، فقال عمر بن الخطاب إنني لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكر . . وصح عنه أنه قال له : .

رأينا لرأيك تبع ، وصح عن ابن مسعود أنه كان يأخذ بقول عمر . . وقال الشعبي عن مسروق : كان ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلي وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبو موسى . . وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلاثة .